مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

لِسَمَاحَة الشَّيخ عَبْد الحَلِيم الغَزِّيْ

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقةُ التَّاسِعَة والسَّبعون ٢٠١٦/٧/١٨م

الرَّجعَة عَقِيدَةٌ مِن دُونِهَا لا مَعْنَى للتَّشَيُّع–الجُزْءُ السَّابِع

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِلَيهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة اللهَ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..؟!

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

والعنوانُ هو العنوانُ الَّذي مرَّ في الحلقاتِ الستة المتقدّمة: الرَّجعة عقيدةٌ لا مَعنى للتشيُّع من دُونِها..!!

في الحلقةِ الماضيةِ أحببتُ أنْ أرسم لَوحةً من خلالِ زيارةِ أبي الفضلِ العبَّاس صَلواتُ اللهِ عليه، أرسمُ لوحةً يفوحُ منها عَبَقُ الرَّجعةِ الحُسَينيَّة، لكنَّ الوقتَ داهمني فأجَّلتُ الأمر إلى هذِه الحلقة لِذا أفتَتِحُ هذهِ الحلقة بذكرِ القَمَر، صَلواتٌ من الله وتحيَّاتٌ على هذا القَمَر..!!

في زيارة أبي الفضلِ العبَّاس ونحن نُخاطبهُ، الزِّيارة المعروفة المذكورة في (مفاتيح الجنان) وها هو بين يديّ كِتابُ المفاتيح، ماذا نخاطبهُ ونَحنُ نَقفُ فِي مَحضرِهِ الشَّريف؟-(**وَلَعَنَ اللهُ مَنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَينَ مَاءِ الفُرْات، أَشْهَدُ أَنَّكُ قُتِلْتَ مَظْلُوماً وَأَنَّ الله مُنْجِزٌ لَكُم مَا وَعَدَكُم، جِئْتُكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين وَافِداً إِلَيكُم وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُم وَتَابِع وأَنَا لَكُم تَابِعٌ ونُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّة حَتَّى يَحْكُم اللهُ وَهُو خَيرُ الحَاكِمِين فَمَعَكُم مَعَكُم-** يا قَمَر الهاشمِيِّين-**فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ عَدُوِّكُم إِنِّي بِكُم وَبِإِيَابِكُم مِن الْمُؤْمِنِين وَبِمَن خَالَفَكُم وَقَتَلَكُم مِن الكَافِرِين**-صَلَواتُ اللهِ عَلَيك.

هذه جُمَلٌ وعباراتٌ اقتطفتها من زيارةِ مَلِكِ الحُسينيِّين، وسُلطان الفروسِيَّةِ والأسنَّةِ والسُّيُوف، وهو ابنُ عليّ، القَمَرُ الهَاشِميّ، لا أريدُ أَنْ أقف طويلاً في هذه الحلقة عند ذكر أبي الفضل العبَّاس، في نيَّتي أنْ يكون هناك برنامج مُفصَّل عن قَمَرِ الهَاشِميين، وأتمنى أنْ أُوفَّق لذلك وفي حِينها سيكونُ حديثُ سَمَرِنا طويلاً، سنسمُر ونُسمُرُ ونَسمُرُ في الحديث.

قَمرُ الهاشميين إذا أردنا أنْ نعود إلى بداياتِ حِكايتِهِ:

أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه أَعدَّهُ لنُصرَة الحُسَين في مَشروعهِ، ماذا نريد أنْ نُسمِّيه؟ المشروع العاشورائي، المشروع الكربلائي، المشروع الحُسينيّ، سَمِّ ما شئت، فسيِّدُ الأوصياءِ أرادَ أنْ يَشترِك في عاشوراء بشكلٍ مُباشرٍ عِبرَ نَاصِرٍ للحُسينِ يُعِدُّهُ إعداداً خاصَّاً! سيِّدُ الأوصياء حِين طَلَب من عَقيلٍ: انظر لي امرأةً ولدَتَها الفُحُولة من العرب، القِصَّة الَّتي تعرفونها، والَّتي تُذكَرُ دائماً على المنابر وبعد أنْ تُذكَر يبدأ الخطباءُ إمَّا هم من عندهم، أو ينقلون كلامَ مراجعِنا وعُلمائِنا، أو حينما يُسأل مراجعُنا وعلماؤنا يُجيبون بهذهِ الأجوبة: {أميرُ المؤمنين سأل عقيلاً لأنَّ عقيلاً كان نسَّابَةً فأراد أنْ يُبيِّن للنَّاس أنْ نحترمَ أصحابَ العِلم}! وهُم يَغفُلون عَن أنَّ رَسول الله حِينَ دخل إلى المسجد ورأى النَّاس تَحفُّ بنسَّابةٍ وحِينَ سأل عنه قِيل لهُ: هَذا علَّامة نسَّابة، قال: ذَلك عِلمٌ لا يَنفعُ مَن عَلِمهُ ولا يَضرُّ مَن جَهِلَه، المشكلة هنا، المشكلة أنَّ مراجعَنا وأنَّ عُلماءَنا وأنَّ خُطباءَنا لا يعرفون ذوقَ أهل البيتِ في الحديث، مباشرةً يذهبون: أنَّ أمير المؤمنين طلبَ مِن عقيل ذلك لأيِّ شيءٍ؟ ونَحنُ كنَّا نعتقد ذلك أيضاً لأنَّنا تعلَّمنا منهم وهذا الكلام نُردِّدهُ أيضاً، فَطلب مِن عَقيل لكي

يُبيِّن منزلة العلماء، ولكي يُبيِّن احترام العلماء، فعقيل عالِمٌ بالأنساب، والبعض يقول: لابُدَّ من السؤالِ عن نَسَب المرأةِ، بينما مَنطقُ أهل البيت هو أنّ المؤمنَ كُفؤُ المؤمنة، والمؤمنةُ كُفؤُ المؤمن، وأنّ نَسبَنا الحقيقيّ هو الإنتسابُ إلى وِلاء عليٍّ..!! وَلوِلائِي لعليٍّ-كما يقول الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه-أَحَبُّ إِليَّ من إنتسابي إليه، وهُو الصَّادقُ ابنُ عليٍّ.

أمير المؤمنين أراد أنْ يُلفِت أنظارَنا، أنْ يُلفت أنظار شيعته على الأقل، أو أنظار من سَيعلمُ بعد ذلك، أراد أنْ يُلفِت أنظارنا إلى أنَّني أنا الكَرَّارُ أريدُ أنْ أُعِدَّ نَاصِراً للحُسينِ، فأراد أنْ يُلفت أنظارَنا إلى هذهِ القضيَّة، وأنَّهُ هو الَّذي بدأ يُهيِّئ المُقدِّمات لوجودِ هذا النَّاصر، لأجلِ هذه الغاية قال أميرُ المؤمنين لعقيلٍ ما قال وكيف كانت المُقدِّمات للزَّواج مِن أمِّ البنين فاطمة بنتِ حِزام، كُلُّ هذا أراد أنْ يُلفِتَ أنظارنا إلى أنَّ أمير المؤمنين يُريد أنْ يُعِدَّ ناصراً للحُسينِ بشكلٍ خاص! إذاً هذا النَّاصرُ أعدَّهُ الكَرَّارُ، أيُّ ناصرٍ هذا؟! هذا المشروع العاشورائي العملاق الَّذي سيرسمه الحُسَين، الحُسَينُ بحاجةٍ إلى ناصرٍ، إلى ناصرٍ عملاق أيضاً، تَعَمْلُقُه يتوازى مع تَعَملُقِ المشروع، دعني من **حُسينٍ**، ودعني من مَنازِل **حُسينٍ**، فذلك شأنٌ آخر، لكنَّ مشروع الحُسَينِ مشروعٌ عملاق، ويَحتاجُ إلى نَاصرٍ عملاق، يتوازى تَعَمْلُقهُ مع تَعَمْلُقِ هذا المشروع، فمن الَّذي يَعدُّ هذا العِملاق الناصر؟ إنَّهُ الكَرَّار، هو الَّذي يُهيِّئ المُقدِّمات بنفسهِ لإعدادِ هذا النَّاصر العملاق، وجاءَ العبَّاسُ القَمَرُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

إذا ما ذهبنا إلى زيارة أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في زياراته المطلقة، أيضاً أنا أقرأ من المفاتيح، في زيارة أمير المؤمنين صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هكذا نُسلِّم عَلى سيِّد الأوصياء-(**الْسَّلَامُ عَلَى أَبِي الأَئِمَّة وَخَلِيلِ النُبُوَّة وَالْمَخْصُوصِ بِالأُخُوَّة، الْسَّلَامُ عَلَى يَعْسُوبِ الْدِّين وَالإِيْمَان وَكَلِمَة الرَّحْمَن، الْسَّلَامُ عَلَى مِيْزَانِ الأَعْمَال وَمُقَلِّبِ الأَحْوَال**-عليٌّ هذا..!!-**الْسَّلَامُ عَلَى مِيْزَانِ الأَعْمَال وَمُقَلِّبِ الأَحْوَال وَسَيْفِ ذِي الجَلَال**-وسيفِ ذي الجلال، هذا السيفُ الَّذي يتجلَّى فيهِ أَجَلُّ الجلال: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِن جَلَالِكَ بِأَجَلِّهِ وَكُلُّ جَلَالِكَ جَلِيل، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِجَلَالِكَ كُلِّه**)، كما نقرأ في دعاء البَهاء أو دعاء السَّحر أو دعاء المُباهلة سَمِّ ما شئت، المرويّ عن باقرِ العُلوم وعن أنيسِ النُّفوس صلواتُ اللهِ عليهما:-**الْسَّلَامُ عَلَى مِيْزَانِ الأَعْمَال وَمُقَلِّبِ الأَحْوَال وَسَيْفِ ذِي الجَلَال**-هو هو عليٌّ سَيفُ ذي

الجلال، تتصوَّرون هذا المعنى؟ الله لَهُ سَيف وهذا السَّيف يتجلَّى فيهِ كُلُّ جَلاله، أيُّ سيفٍ هذا؟! أيُّ عليٍّ هذا؟!:-**الْسَّلَامُ عَلَى مِيْزَانِ الأَعْمَال وَمُقَلِّبِ الأَحْوَال وَسَيْفِ ذِي الجَلَال وَسَاقي السَّلْسَبِيلِ الزُّلَال**)- هو السَّاقي والعبَّاس أيضاً سَاقي، وهو سَيفُ ذي الجلال والعبَّاس سيفُ سيفِ ذي الجلال، الوقت لا يكفي أنْ أقف طويلاً عند كُلِّ كلمةٍ من هذه الكلمات، هذهِ الكلمات بحاجة إلى تفكيك معانيها، وتحليل محتوياتها، لكنَّ الوقت لا يكفي والبرنامجُ ليس مُخصَّصاً لذلك، فَسيفُ ذِي الجلال وساقي السَّلسبيل الزُّلال هو الَّذي يعدُّ هذا النَّاصر، هذا النَّاصرُ العملاق، هذا السَّيفُ العاشورائيّ الرُّبوبيّ، وهذا السَّاقي المَلكوتيّ النُّوريّ، هذا هو الَّذي يُعدِّهُ عليٌّ سَيفُ ذي الجلال، وعليٌّ هو سَاقي السَّلسبيل الزُّلَال.

وعليٌّ كما في زيارةٍ أُخرى من زيارات عليٍّ هكذا نخاطبهُ-(**الْسَّلَامُ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ عَلَى الأَبْرَار وَنِقْمَتِهِ عَلَى الفُجَّارْ**-عليٌّ نعمةُ الله على الأبرار ونقمةُ الله على الفُجَّار، فنعمةُ الله ونِقمةُ الله تُعِدُّ لعاشوراء نِعمةً ونِقمَةً، نِعمَةً لآل **حُسَينٍ** ونِقمَةً على آلِ أبي سُفيان، أيُّ إعدادٍ هذا؟! أيُّ ناصرٍ للحُسَينِ يحملُ هذه المواصفات والَّذي يُعدُّه عليٌّ بكلِّ هذا الاهتمام، عليٌّ بِكُلِّهِ يُعدّهُ لحُسَينٍ، ومن يعرفُ **حُسَيناً** غيرُ عليٍّ، هم يعرف أحدُهم الآخر: (**لَا يَعْرِفُنِي يَا عَلِيّ إِلَّا الله وَأَنْت وَلَا يَعْرِفُك يَا عَلِيّ إِلَّا الله وَأَنَا**)، هُم يَعرفون، البعض منهم يعرف البعضَ الآخر، مَن يَعرف **حُسيناً**؟ عليٌّ يعرف **حُسَيناً**، ومن يعرفُ عَلِيَّاً؟ **حُسينٌ** يعرف عليَّاً، فَعَلِيٌّ العارفُ **بِحُسَينٍ** يُعِدُّ هذا النَّاصر لهذا المشروع العملاق، ولابُدَّ أن يكون هذا النَّاصرُ عِملاقاً، هذا النَّاصر هو سَيفٌ من سُيوفِ ذِي الجلال، وهذا السَّاقي هو ساقٍ للسَّلسبيل الزُّلال، في الدُّنيا وفي الآخرة، نحنُ نتحدَّثُ عن سَقَّاءِ آل الحُسَين، نتحدَّثُ عَن سَقَّاءِ آل أبي طالب، نتحدَّثُ عن القَمَر، القَمَر النِّعمَةُ والقَمَر النِّقمَة، كما نُسلِّم على مُعِدِّه الَّذي أعدَّهُ، مُعِدَّهُ الَّذي أعدَّه هو الكَرَّار وهكذا نسلم عليه:-**الْسَّلَامُ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ عَلَى الأَبْرَار**-يا عليّ-**وَنِقْمَتِهِ عَلَى الفُجَّارْ**.

فهذا هو النَّاصرُ العِملاقُ الَّذي أُعِدَّ **لحُسَينٍ** وآلِ **حُسَين** وهذا هو السَّقَّاءُ الوفيّ، إنَّه أبو الفضل، وبعبارةٍ مُختصرة: إنّه (**العبَّاس..!!**).

حينَ خَرج أبو الفَضلِ بعد أنْ قَضى الهاشميّون والأنصار وقد سَمعتُم ذلك كثيراً وتَعرفون ما جرى:- **وقف بين يدي سيِّد الشُهداء مستأذناً، فقال: يَا أَخِي إِذَا أَنْتَ ذَهَبت وَقُتِلت يَتَفَرَّق عَسْكَريّ، وَيَتَبَدَّدُ شَملِي**-(يتبدَّدُ شَملي) يُمكن أنْ تكون لها معانٍ، ولكن (يتفرَّقُ عسكري) فماذا بَقي من عسكرِ الحُسَينِ إلَّا العبَّاس..؟! إذاً العبَّاسُ هو عسكرُهُ، هذا هو عسكر الحُسَين، فعليٌّ أعدَّ للمشروع العاشورائيّ عَسكَراً كاملاً، وقُوَّةً عسكريةً كاملة، لذا يقول لهُ الحُسَين عليه السَّلام: **إِذَا أَنْتَ ذَهَبت وَقُتِلت يَتَفَرَّق عَسْكَريّ**، هذا هو عَسكرُ الحُسَين، وهذا هو جيشُ الحُسَين:-**فماذا قال لهُ سيِّد الشُّهداء؟ قال لهُ: إِذَا كَانَ وَلابُدّ أَنْ تَخْرُج فَاطلُب لِهَؤلاء الصِّبيَة مَاءً، وخرج العبَّاس يَطلُب ماءً لأطفالِ الحُسَينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.**

خرج أبو الفَضل صلواتُ اللهِ وسلامه عليه في مأموريةٍ كي يَجلِب الماء لأطفالِ الحُسَين، هذهِ كانت مأموريّة أبي الفضل، ذَهبَ إلى الفُرات كَما تعرفون، ملأ القِربة ولم يُقاتِل كما يُريد، كما تَصِف كُتُب السِّيَر والمَقَاتل كان همَّهُ أنْ يُوصِل القِربةَ إلى خِيامِ الحُسَين، لكنَّ اللَّوحة الحُسَينيَّة لابُدَّ أنْ يَبقى فيها أطفالُ الحُسَين عُطَاشى، هكذا أراد الحُسَين، ومُزِّقت القِربة، فلنْ تَكتمل اللوحة العاشورائيَّة إلَّا بهذا المشهد، قِربَةٌ يراقُ مَاؤها، وشِفَاهٌ عبَّاسيَّةٌ ذابِلةٌ من العَطش وَيَمينٌ قُطِعت هُناك قريباً من المشرعة وشِمَالٌ قُطِعت في مكانٍ آخر بين النَّخيل:

ومـــن ســـگـــط منَّـــك عَلَمنـــا ومـــــن طحـــــت عالمشـــــرعة

والراية هناك وقعت، والسَّهمُ في عينهِ والعامودُ قد شدخ رأسَه وقِصَّةُ مقتل العبَّاسِ حكايتُها طويلة.

والسؤالُ هنا: هل إِعْدَادُ عليٍّ لنَاصرٍ عملاق يَنصُرُ حُسيناً هكذا تكون النُّصرة بهذه الصُّورة الموجزة..؟! يَخرجُ إلى النَّهر فيملأُ قربةً فتُراق القربة فتُقطَع يمينُه وشمالهُ، ولو لم يكن مشغولاً بالقربة لَمَا استطاعوا أنْ يقطعوا يمينه وشِماله، كان مشغولاً بالقربة، حتَّى السِّهام كان العبَّاس، بل حتّى الفُرسان المتمرّسون كانوا يمتلكون القدرة على أن يتوقُّوا السِّهام، خصوصاً في بداية المعركة، ولكنَّ السِّهام كانت في جَسد العبَّاس كما يَصِفون جَسَدهُ صار كالقنفذ من كَثرة السِّهام، لماذا؟ لأنَّهُ ما كان يتَّقي السِّهام، كان يحافظ على القربة، كان يتلقَّى السِّهام بجسدهِ الشَّريف حِفَاظاً على القِربة، وذلك أداءً للمأمورية وإلَّا ما قيمةُ القربة وما قيمة

الماء؟! وماذا تريد أنْ تصنَع قربةٌ صغيرةٌ من الماء لخيام الحُسَين؟ ماذا تُريد أنْ تصنع؟ هو أَدَاءٌ للمأموريّة، وتَسليمٌ لأمرِ القائد، لأمرِ الإمام، قَبل العاشر ألم يَحمل بعضُ أنصار الحُسَين بِرفقةِ العبَّاس، والعبَّاس حماهُم وبعد ذلك هو الَّذي جاء بالماء، ولَمَّا جِيء بالقربَةِ وَوُضِعت بين الخيام، تراكض الأطفال من شِدَّة عَطَشهم فأراقوا ماءَها وما شربوا قطرةً، وأخذ الأنصارُ يلطمون على رؤوسِهم، والقِصَّة معروفةٌ ومذكورةٌ، أطفال الحُسَينِ لابدَّ أن يعطشوا، إنَّهُ جزءٌ مُهمٌّ من اللوحةِ، أيَّةُ لوحةٍ هذه؟! لأجل أنْ تصل الهدايةُ لي وإليك، أنتَ أنْتَ الَّذي تقول: أنا حُسَينيّ! حتَّى تصل الهدايةُ، حتَّى تَشتعل هذهِ الجذوة الحُسَينيَّةُ المُتَّقِدةُ في أفئدتِنا وفي أكبادِنا، لابُدَّ أنْ يكون هذا الجزء من اللوحة الحُسَينيَّة، أنْ يتلظَّى أطفالُ الحُسَينِ من العطش، وأنْ تَلتَهِب أكبادُ بُنيَّاتهِ من الظَّمأ، ولكن هل جَزينا **حُسَيناً**؟ جزاءُ **حُسَينٍ** منَّا أنْ حَطَّمنا حديثَهُ الَّذي لأجل أنْ يبقى محفوظاً ركضت الخيول بحوافرِها على صدرِهِ الشَّريف..؟! ومن هنا جاء في رواية إمامنا الصَّادق من أنَّ أولئك الَّذين وصفهم بالنَّواصب من مراجع التَّقليد عند الشِّيعة:-**الَّذِين يَتَعلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَة فَيَتَوجَّهون بِهَا عِنْدَ شِيْعتنَا ثُمَّ يُضِيْفُونَ إِليهَا أَضْعَافَهَا وَأَضعَافَ أَضْعَافَهَا مِن الأَكَاذيبِ عَلَيْنَا الَّتي نَحْنُ بُراءٌ مِنْهَا كما يقول صادق العترة**-روايةُ إمامنا الصَّادق الَّتي يرويها إمامُنا العسكري في تفسيرِه الشريف، إلى أنْ يقول:-**إنَّ هَؤلاء أَضَرَّ عَلَى ضُعفَاءِ شِيْعَتنَا مِنْ جَيْش يَزِيد عَلَى الحُسَين وَأَصْحَابِه**-لماذا؟ لأنَّ الحُسَين قَدَّم نفسهُ وقدَّم عِيالَه وقدَّم أصحابهُ ضحايا لأجلِ أنْ يُحفَظَ مَنهجُ الكِتاب والعِترَة، أمَّا هؤلاء الَّذين تتحدّث عنهم الرِّواية من كبار مراجع التَّقليد عند الشِّيعة، الَّذين تقلَّدهم الشِّيعة، هؤلاء حَطَّموا هذا الحديثَ ودمَّروا هذا المنهج، دمَّروا هذا المنهجَ بقذاراتِ علم الرِّجال، وبقذاراتِ علم الأصول، وبقذاراتِ علم الكلام، وبالفكر النَّاصبي الَّذي أدخلوه، لذلك هُم أكثرُ خَطراً وأكثرُ ضَرراً من أولئك أبناء الزَّواني الَّذين ركضوا على صَدرِ الحُسَين وظهرِهِ بحوافر خيولِهم. على أيِّ حال، نمضي في حديثِنا..

فهل من المنطقي أيُّها الشِّيعيّ، أنت تقبل هذا، عليٌّ بِكُلِّه، عليٌّ بعليائِه يُعدُّ ناصراً عملاقاً لهذا المشروع العملاق، لمشروع الحُسَين، وتكون هذهِ هي نُصرَتهُ؟! أن يذهب إلى شاطئ الفرات ويملأ قربة ولا يُقاتِل! نعم يُقاتل بحدود الحفاظ على القربة، ويُقدِّم نفسهُ قُربَاناً فيُقطَّعُ أجزاءً من دون أنْ يُقاتِل كما يُتَوقَّعُ منه، بل قَاتَل بنسبَةٍ قليلةٍ من قوَّتهِ الَّتي أعدّها عليٌّ، فأين النُّصرة إذاً؟ هذه ما هي نُصرة، هذه صورة من صور

الوفاء، أو صورة من صور المؤاساة، عبِّر ما شئت من التعابير، قُل عنها نُصرة ولكن هل هي هذه النُّصرة الَّتي أرادَها عَلِيٌّ وأعدَّ لها وهيَّأ لها؟ هل هذا هو العَسكرُ الَّذي قال لهُ الحُسَينُ بأنَّ عسكري سيتفرَّق إذا ما فُقِدتَ؟ هل أنَّ عسكر الحُسَينِ فقط يذهب ليملأ قِربةً يُراقُ مَاؤها في الطريق ثُمَّ يتقطَّع ويتوزَّعُ إلى أشلاء، هذا هو عَسكرُ الحُسَين؟ وهذا هو النَّاصر المنتظَر، وهذا هو الاسم الَّذي كان يُرعِبُ الأمويّين؟ كُلَّما برز فارسٌ من أصحاب الحُسَين وأوقع في القوم مقتلةً كبيرة، يلتفتُ قادةُ الجيش المعادي بعضهم إلى البعض الآخر وفي عيونهم تساؤلٌ ماذا سيحصل إذا برز العبَّاس، ماذا سيحصل؟ إذا كان هؤلاء الأنصار أنصار الحُسَين من عامَّة شيعتهِ يخرجون علينا كالجبال، وهكذا يفتكون فينا، فماذا سيفعلُ العبَّاس فينا لو خرج؟!

يتبيّن من ذلك أنّ نُصرةَ عليٍّ الَّتي أَعدّها للمشروع الحُسينيّ إنّما تظهرُ في الرَّجعة، هناك في رجعة العبَّاس هناك، فالمشروع الحُسينيُّ لم يكتمل لحدِّ الآن..!! المشروع الحُسينيُّ لا زالت حلقاته تَتْرا، وجود الحُسينيِّين في هذا العَصر، هو حَلقةٌ من حلقاتِ هذا المشروع، المظاهرُ الحُسَينيَّة عِبر التأريخ هي حلقاتٌ من حلقات هذا المشروع، ولكنَّها حلقات صغيرة، زِيارة الأربعين بكُلِّ هذهِ الأُبَّهة، هي حلقة صغيرة في سياقِ حلقات المشروع الحُسينيّ، ويسيرُ النَّاس إليه من الآفاق كما يقول سيِّد الأوصياء، وكما يقول إمامُنا السَّجاد: يسيرُ النَّاس إليه من الآفاق، إلى الحُسَين، وهذه حلقة من حلقات المشروع الحُسَينيّ..!!

والصَّيحة في شهر رمضان هي حلقةٌ أخرى من حلقات المشروع الحُسَينيّ، أنْ جاء الحقّ وزهق الباطل، خَرجَ الحُجَّة ابنُ الحَسَن، والخَسفُ فِي البيداء حلقةٌ أخرى من حلقات المشروع الحُسينيّ، وإمامٌ يُبايَع بين الرُّكن والمقام إمامُنا الحُجَّة ابن الحَسَن هذا هو تاج الحلقات، وعينُ القلادة، عينُ قلادة المشروع الحسينيّ هو إمامُ زمانِنا، إمامنا الصَّادق يقول وهو يُخاطبه:-(**سَيِّدِي**-يُخاطِب الإمامَ الحُجَّة-**سَيِّدي غَيْبَتُكَ نَفَتْ رُقَادِي وَضَيَّقَت عَلَيَّ مِهَادِي**)-ويقول:-(**لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّام حَيَاتِي**)-هذا هو عينُ القلادة، عينُ القلادة في المشروع الحُسَينيّ، بعد كُلِّ هذهِ الحلقات ولكن هُناك جَوهرةٌ كبيرةٌ تنتظرنا في الرَّجعة، حين نقرأ في الدعاء المروي عن إمامنا العسكريّ في اليوم الثَّالث من شعبان-(**قَتِيل العَبْرَة**-الحُسَين هو قتيل العبرة؟ كان أمير المؤمنين كُلَّما نَظَر إليه مُنذُ أيَّامِ صغرهِ وإلى أنْ كَبُر، كلَّما نظر إليه يقول لهُ: يا عَبْرَة كُلِّ مؤمن، الحُسَين هو عَبْرَة كُلِّ مؤمن:-**قَتِيل العَبْرَة وَسَيِّدِ الأُسْرَة الْمَمْدُوْدِ بِالنُّصْرَة يَوْمَ الْكَرَّة**)-من الَّذي مدَّه بالنُّصرة؟ عليٌّ هو

الذي أمدّه، هذه هي النُّصرة، نعم هي هذه النُّصرة، هذا هو العسكر الحُسينيّ، هنا يفوحُ عَبَقُ العبَّاس صلواتُ اللهِ وسلامه عليه، هُنا هُنا، حين أقرأُ هذهِ العبارات أَشمُّ عِطر العبَّاسِ يَملأ كِياني:-**قَتِيل العَبْرَة وَسَيِّدِ الأُسْرَة الْمَمْدُوْدِ بِالنُّصْرَة**-من هو الممدود؟ الحُسَين، أنت هكذا تقول:-**قَتِيل العَبْرَة وَسَيِّدِ الأُسْرَة**-الأُسرَة، الأُسرة الطَّاهرة، الأسرة يعني العترة، العترة الطاهرة، الكتاب والأسرة يعني الكتاب والعترة نفس الشَّيء، هو والد العترة، من هو والدها؟ **حُسَينٌ** صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه:-**قَتِيل العَبْرَة وَسَيِّدِ الأُسْرَة الْمَمْدُوْدِ بِالنُّصْرَة يَوْمَ الْكَرَّة**-الحُسَين هو الممدود، هناك نُصرة يَمُدُّ بها، والنُّصرة هي العبَّاس، العبَّاسُ صلوات اللهِ وسلامهُ عليه، الرِّوايات تُحدِّثنا، الحُسَين يرجع ويرجعُ أنصارُه معه، وسيِّد الأنصار من هو؟ هو القَمَر، هل أعدَّ عَليٌّ مثلاً حَبيبَ ابن مَظاهر الأسديّ لنُصرة الحُسَين كما أَعدَّ أبا الفَضلِ؟ عَلِيٌّ أعدَّ شيعتَهُ كلّاً بحسبهِ، لكنَّ إعداد أبي الفضل هو شيءٌ آخر، وعليٌّ باشرَهُ بنفسهِ، هذه هي النُّصرة المعدَّة للحُسَينِ وسيكون الحُسَين مَمدوداً بهذهِ النُّصرة:-**قَتِيل العَبْرَة وَسَيِّدِ الأُسْرَة الْمَمْدُوْدِ بِالنُّصْرَة يَوْمَ الْكَرَّة**-هناك يتجلَّى معنى الإعداد العَلَويّ لأبي الفَضلِ العبَّاس، وهناك تتجلَّى معاني النُّصرة، انظر لي اِمرأةً ولدَتهَا الفُحُولة من العرب كي تَلِد لي فارساً ينصرُ الحُسَينَ بكربلاء، هذه النُّصرة هناك تتجلَّى، تتجلَّى في الرَّجعة.

بدأتم تتحسَّسون أهميَّةَ الرَّجعةِ أم لا؟ عندكم ذوق علويّ، تملكون ذوقاً علويَّاً؟ تتحسَّسون أهميّة الرَّجعة؟ أنا اخترتُ العبَّاس واخترتُ هذه اللَّوحة علَّني أستطيع أنْ أُشعِرَكم بأهميَّة الرَّجعة، لهذا السَّبب أخذتُ هذهِ اللَّوحة لأنَّ نُفُوس الشِّيعة وخصوصاً إنَّني أُخَاطِب الحُسينيِّين بالدرجة الأولى ولا شأنَ لي بالآخرين، لأنَّ المشروع الحُسينيّ كما أعرف هو صِناعةٌ حاضنةٍ للحسينيّين كما أعتقد أنَّ جنود الإمام المهدي إنّما يخرجون من هذه الحاضنةِ الحُسَينيَّة، لكنَّ عقائدهم للأسف ملوثَّة بالفِكرِ النَّاصبيّ بسببِ المؤسَّسة الدِّينيَّة، فأردتُ أنْ أثيرَ أذهانَهم، نحن هكذا نقرأ في كلمات أمير المؤمنين:-(**إِنَّ الله بَعَثَ الأَنْبِيَاء**-لأيِّ شيءٍ؟:-**لِإِثَارَةِ دَفَائِنِ العُقُول**)-دفائن يعني كنوز-**لِإِثَارَةِ دَفَائِنِ العُقُول**-ونَحن الَّذين نقول نحمل حديثَ آلَ مُحَمَّد، وظيفتُنا هي هذه، أنا أريد أنْ أُثيرَ الدفائن الحُسَينيَّة في عقولِكم أيُّها الحسينيون وأنتنَّ الحُسينيَّات، المنتظرون والمنتظرات، أريد أنْ أُثير الدفائن الحُسَينيَّة، ووسيلتي في إثارة هذهِ الدَّفائن هي هذهِ اللوحة العبَّاسية، لو نظرتم بعينِ القَلب وبعينِ الوجدان إلى هذهِ العِبارات في زيارة العبَّاس، نتابع معاً هذه العبارات:

وَلَعَنَ اللهُ مَنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَينَ مَاءِ الفُرْات–الماء، وماء الفرات، والعطش، هي الصورة الواضحة في المشهد الحُسينيّ، والخطابُ هنا مع العبَّاس، مباشرةً بعد ذكر ماء الفرات:–**وَلَعَنَ اللهُ مَنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَينَ مَاءِ الفُرْات، أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُومَاً**–وهل هناك من قَتلٍ بِظُلمٍ كهذا القَتل الَّذي قُتِل بِه أبو الفضل، أبو الفضل لم يُبرِز من قوَّته شيئاً، حاول أن يحافظ على القربة حتَّى قتل، لقد قُتِل مظلوماً بجميع المستويات، قُتِل مظلوماً بالعنوان العقائدي، فهو الطَّاهِر المطهَّر ابنُ الطَّاهرين، بالعنوان العقائدي، قُتِل مظلوماً بالعنوان العقائدي، وقُتِل مَظلوماً بالعنوان العَسكري، فإنَّه لم يُبرِز قُوَّته هذا عسكرُ الحُسَين، عسكرُ الحُسَين ما برز من قوَّته شيء ما ظهر من قوَّته شيء، كان مشغولاً بحفظِ القِربة، فَقُتِل بهذا المستوى، بالمستوى العسكريّ، ظُلِم وقُتِل مظلوماً بالمستوى العسكريّ، وقُتِل مظلوماً بالمستوى الإنسانيّ حينَ قَطعوا يمينَهُ وقطعوا شِمالَهُ، ووقع العامود على رأسِه، ووقعَ السَّهمُ في عينه، ووقعَ السَّهمُ في حلقهِ والسِّهام كالمطر، ضربوه بكلِّ آلةٍ بأيديهم، حينما وجدوا أنَّ العبَّاس يحاول إيصالَ الماء إلى الخيام، حينما وجدوا أنَّ العبَّاس يُدافع بكلِّ قوَّته عن القِربة ولم يكن بصددِ قَتلِ الرِّجالِ ودفعِ المقاتلين، لذلك احتوشوه من كلِّ مكان، فَقُتِل العبَّاس مظلوماً بالعنوان العقائديّ! وقُتِل العبَّاس مظلوماً بالعنوان العسكريّ! وقُتِل العبَّاس مظلوماً بالعنوان الإنسانيّ! بكلِّ هذه العناوين، لذلك جاءت هذه العبارة مباشرةً بعد ذكر ماءِ الفُرات لأنَّ هذه المعاني تجتمع هنا، فماءُ الفرات، ومأموريّةُ العبَّاسِ للذهابِ إلى الفرات، وهنا تحجَّمت قوّتهُ العسكرية بهذه المأموريّة، وماء الفرات هو الَّذي دافع عنهُ العبَّاس حتَّى لَقِي ما لَقي وكان الظُلم الإنسانيّ، قَتلوه بتلك الطريقة البشعة، ومَنعوا فيما بينهم وبين ماء الفرات، منعوا الحُسَين وآلِ الحُسَين، وتِلك هي ظُلامة الحُسَين بكلِّ تفاصيلها..!!

وَلَعَنَ اللهُ مَنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَينَ مَاءِ الفُرْات، أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُومَاً–مباشرةً تأتي العبارة:–**وَأَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ لَكُم مَا وَعَدَكُم**–صحيح أنَّ هذا جرى، لكنّ الآتي سيأتي:–**وَأَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ لَكُم مَا وَعَدَكُم**–مثلما أعدَّك عليٌّ ناصِراً للحُسَين، هذا الأمر سيتحقَّق، صحيحٌ نحن الآن في عاشوراء يا أبا الفضل، في كربلاء في السَّنَة الحادية والستين وجرى الَّذي جرى، لكن هذهِ هي الحلقة الأولى، هذه هي الصورة الأولى، ولازال النِّزالُ طويلاً، هذه هي بداية النِّزال:–**أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُومَاً وَأَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ لَكُم مَا وَعَدَكُم، جِئْتُكَ يَا اَبْنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين**–أنا أنا هذا الشِّيعيُّ جِئتُك، جِئتُك يا أبا الفضل:–**جِئْتُكَ يَا اَبْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين**–نحنُ نزور العبَّاس

من قريبٍ ومن بعيد على حَدٍّ سَواء، أبداً لا فارق بين من يطوف حول شُبَّاكهِ الشَّريف الآن وبيني أنا الجالس هُنا أمام الكاميرا في لندن، نفس الشيء العبَّاس هو العبَّاس:-**جِئْتُكَ يَا اَبْنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين وَافِدَاً إِلَيكُم وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُم وَتَابِع وأنَا لَكُم تَابِعٌ ونُصْرَتِي لَكُم مُعدَّة**-نُصرتي مُعدّة في هذا الحال وهي نُصرةٌ معنويّة، ونُصرتي مُعدَّة حِين تَرِفُّ رايتُك إذا ما رجعتُ معك يا أبا الفضل، حين تَرِفُّ رايتُك، نُصرتي الجسديّة الماديّة-(**وَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِرَاً كَفَنِي**-في دعاء العهد:-**فَأَخْرِجْنِي مِن قَبْرِي مُؤْتَزِرَاً كَفَنِي شَاهِرَاً سَيْفِي مُجَرِّدَاً قَنَاتِي مُلَبِّيَاً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الحَاضِرِ وَالبَادِي، اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَة الرَّشِيدَة**)-إنَّها طلعةُ صاحبِ الأمر، وطَلعةُ العبَّاسِ أيضاً طَلعةٌ رَشيدة، هنيئاً لهذا الَّذي يكون من الرَّاجعين في زَمنِ الحُجَّة ابن الحَسَن ويَطُولُ بِه العُمر، فالراجعون أعمارُهم تطول إلى رَجعة أبي الفضل العبَّاس، وهنيئاً لِمَن يكونُ حاضراً معهم.

جِئْتُكَ يَا اَبْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين وَافِدَاً إِلَيكُم وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُم وَتَابِع وأنَا لَكُم تَابِعٌ ونُصْرَتِي لَكُم مُعدَّة حَتَّى يَحْكُم اللهُ وَهُو خَيرُ الحَاكِمِين فَمَعَكُم مَعَكُم-معكم معكم الآن ومعكم معكم في الرَّجعة وفي كلِّ حالٍ من الأحوال، معكم معكم:-**فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ عَدُوِّكُم**-هذهِ لا علاقة لها بالآخرة، أنا معكم باختياري وفي الرَّجعة أيضاً إنِّي معكم باختياري:-**فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ عَدُوِّكُم**-لأنَّهُ في الآخرة وفي القيامة الكُبرى لا يُوجد هناك اختيار كي يَختار الإنسان أن يكون مع هؤلاء أو مع أولئك، الاختيار هو في الدنيا، ولذا أقولُ بأنَّ الرَّجعة هي في الدنيا، لا كما يذهب بعضُ علمائنا إلى أنَّ الرَّجعة هي من شئوناتِ الآخرة:-**فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ عَدُوِّكُم إِنِّي بِكُم وَبِإِيَابِكُم مِن الْمُؤْمِنِين**-ستعود يا أبا الفضل فإنِّي أعتقدُ ذلك وأتمنَّى أنْ أكون معك:-**إِنِّي بِكُم وَبِإِيَابِكُم مِنَ الْمُؤْمِنِين**-ستعود، ستعود.

فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ عَدُوِّكُم إِنِّي بِكُم وَبِإِيَابِكُم مِن الْمُؤْمِنِين وَبِمَن خَالَفَكُم وَقَتَلَكُم مِن الكَافِرِين-ونستمرُّ في زيارةِ هذَا البطل العِملاق النَّاصرِ للمَشروع العاشورائي الَّذي أَعدَّهُ الكرَّارُ لِنُصرة الحُسَين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عَليه، نَستمرُّ في قِراءة زِيارتهِ ونقول كما تقول الزِّيارة:-**فَجَمَعَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ رَسُولِه وَأَوْلِيَائِه فِي مَنَازِلِ المُخْبِتِين**-هذهِ المنازل هي في الرَّجعة-**فَجَمَعَ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ رَسُولِه وَأَوْلِيَائِه فِي مَنَازِلِ المُخْبِتِين**-هذهِ في الرَّجعة.

لأنَّ الحديث عن الآخرة والجنان يأتي في مَقطعٍ آخر، في الدُّعاء الَّذي يكون في آخرِ الزِّيارة، في هذا الدعاء ماذا تقول؟:-(**وَاحْشُرْنِي مَعَهُ وَمَعَ آبَائِهِ فِي الجِنَان، وَعَرِّف بَيِنِي وَبَينَهُ وَبَينَ رَسُولِك وَأَوْلِيَائِك**).

أمَّا هذا المقطع هنا:-**فَجَمَعَ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَبَينَ رَسُولِه وَأَوْلِيَائِه فِي مَنَازِلِ المُخْبِتِين**-هذهِ العبارة دقيقة جِدَّاً في الزِّيارة، ولا يُلتفَتُ إليها، وهذا اللَّحن واضح في كلام أهل البيت، حين يكون الحديث عن يوم القيامة يأتي الحديث أنْ نَعرفهم في يوم القيامة، قد تقول إنَّنا نعرفهم في الدنيا، معرفة الدنيا شيء وليست بمعرفة، نحنُ نحتاج إلى معرفةٍ في القيامة، إذا بقينا على معرفة الدنيا فمعرفةُ الدنيا لا قيمةَ لها، معرفةُ الدنيا تكون سبباً لأنْ نعرفهم في القِيامة، فمعرفتهم في القيامة شيء آخر، الَّذين سنعرفهم في القيامة ما عرفناهم في الدنيا، لأنَّ معرفتهم في الدنيا ما كانت شيئاً، لذلك نحنُ بحاجةٍ إلى معرفتهم هناك، معرفتهم هناك تختلف اختلافاً كبيراً عن معرفتهم هنا، لكنَّ معرفتهم في الدنيا تقودنا وتسوقنا إلى معرفتهم في الآخرة، المشكلة فينا، النَّقص فينا وإلَّا هُم هُم نُورٌ واحد وطينةٌ واحدة وحقيقةٌ واحدة:-**وَاحْشُرْنِي مَعَهُ وَمَعَ آبَائِهِ فِي الجِنَان وَعَرِّف بَيِنِي وَبَينَهُ وَبَينَ رَسُولِك وَأَوْلِيَائِك**-لكن هذا المقطع يتحدَّث عن منازلِ المخبتين في عالم الرَّجعة:-**فَجَمَعَ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَبَينَ رَسُولِه وَأَوْلِيَائِه فِي مَنَازِلِ المُخْبِتِين**.

في زيارة النَّاحية المقدَّسة زيارة الشُّهداء، هناك زيارة الشُّهداء، إمام زماننا أصدر لنا زيارةً يُعدِّد فيها أسماء الشُّهداء كي نَزورهَم ونُسلِّم عليهم بأسمائهم، ذِكرُ هذهِ الأسماء يُطهِّر اللِّسان، ويُطهِّر القلب، هؤلاء أنصار الحُسَين، فمِمَّا جاء في هذه الزِّيارة ونَحنُ نسلِّم على أبي الفَضل-**الْسَّلَامُ عَلَى الْعَبَّاسِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين الْمُوَاسِي أَخَاهُ بِنَفْسِه الآخِذِ لِغَدِهِ مِن أَمْسِه**-وقُدِّمت الغد على الأمس ليس مُراعاةً للسَّجع أبداً، أساساً السجع رتِّب وفقاً للمعنى، أهل البيت هكذا يتكلَّمون يقصدون المعاني، أنا يمكن أن أُرتِّب الكلام وفقاً للسَّجع، الشَّاعر، الأديب، الكاتب، ممكن، بسبب قصورنا في التعبير، ولكنْ بالنسبة للمعصوم، المعصوم لا يرى السَّجع مُهمَّاً، نحنُ نرى السَّجع مُهِمّاً كي نُعطي للكلامِ جماليّةً ، أمَّا المعصوم فهو ينظر إلى المعاني، فَغَدُ العبَّاس هو الأهمّ، أمسُه عاشوراء أمَّا غَدهُ فهو الرَّجعة:-**الْسَّلَامُ عَلَى الْعَبَّاسِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين الْمُوَاسِي أَخَاهُ بِنَفْسِه الآخِذِ لِغَدِهِ مِن أَمْسِه**-هو أخذ من الأمس، ولكن أَمامَهُ الغَد، أمامَه الرَّجعة:-**الآخِذِ لِغَدِهِ مِن**

أَمْسِه الفَادِي لَهُ الْوَاقِي-هذا الَّذي قام بهِ في عاشوراء-**الفَادِي لَهُ الْوَاقِي**-نعم كان فادياً وكان واقياً-**السَّاعِي إِلَيهِ بِمَائِه**-سعى كي يَجلِب الماء-**الْمَقْطُوْعَةِ يَدَاه**-وقُطِعت يداه-**لَعَنَ اللهُ قَاتِلَيه يَزِيد ابْنَ وَقَّاد**-أو (رَقَّاد) في بعض النُّسخ-**وَحَكِيم أو وحُكَيم ابنَ الطُّفَيل الطَّائِي**-هذهِ الصُّورة الَّتي تحدَّثتُ عنها قبل قليل: العبَّاس سعى كي يجلب الماء، وبَذَل سَعيهُ ليُحَافِظَ عَلى القِربَة، وَهل للإِنسانِ إِلَّا مَا سَعَى.

هذه صورة ما جرى يوم عاشوراء-**الْمُوَاسِي أَخَاهُ بِنَفْسِه، الفَادِي لَهُ الْوَاقِي، السَّاعِي إِلَيهِ بِمَائِه، الْمَقْطُوْعَةِ يَدَاه**-هذهِ الصُّورة الَّتي جَرت، هذهِ الصُّورة هي في أمسهِ، من هذا الأمس يأخذُ للغد-**الآخِذِ لِغَدِهِ مِن أَمْسِه**-أمَّا الغد فهو النُّصرة الَّتي يمدُّ بها الحُسَين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، كما مرَّ علينا: **(قَتِيلِ الْعَبْرَة وَسَيِّدِ الأُسْرَة**-في الدعاءِ المرويّ عن إمامِنا الحسن العسكري والَّذي يُقرأ في الثَّالثِ من شعبان في يوم ولادة سيِّد الشُّهداء-**قَتِيلِ الْعَبْرَة وَسَيِّدِ الأُسْرَة الْمَمْدَودِ بِالنُّصْرَة يَومَ الْكَرَّة)**.

إذاً الصُّورة الكاملة لِنُصرة العبَّاس متى ستتجلَّى؟

تتجلَّى في غدهِ:-**الآخِذِ لِغَدِهِ مِن أَمْسِه**-العبَّاسُ هو الواقي للحُسَينِ بنفسهِ والآخِذِ لغدهِ من أمسه، فالغدُ أمامَنا والغَدُ الَّذي أمامَنا هو الرَّجعة، تلاحظون أهميَّة الرَّجعة، وحينئذٍ سَيكونُ العبَّاسُ عبَّاساً، العبَّاسُ في لُغة العرب هو الأسد الَّذي تفرُّ منه الأسود، أيُّ أسدٍ هذا؟ لماذا تفرُّ منهُ الأسود، راجعوا كُتب اللغة، وسيِّد الأوصياء حين اختار هذا الاسم فهل اختار هذا الاسم هكذا جُزافاً؟ العبَّاسُ في لُغة العرب هو هذا معناه: الأسدُ الَّذي تفرُّ منه الأسود، فإذا كان هذا الأسدُ أَعَدَّهُ حَيدرةُ الكَرَّار، وإذا كان هذا الأسدُ قد أَخذَ لِغَدِه من أمسهِ والنُّصرةُ ستتجلَّى في الرَّجعة، إذاً عسكر الحُسَينِ ستخفق راياتهُ في الرَّجعة.

كيف يعود العبَّاس؟

هل تتصوَّرون نَحنُ الآن حِين نرسم صورةً للعبَّاس وقد قَلَبَ اليَمين على الشِّمال كما يصِفُ الشَّاعر: وغاص في الأوساط يَحصد للرؤوس ويَحطِم.

قَلَبَ اليَمينَ على الشِّمال وغَاص الأوساطِ يحصدُ للرؤوس ويحطمُ

ما راعهم ما راعهم ..كما يقول سيِّد جعفر الحلّي في ميميتهِ المشهورة:

ما راعهم ما راعهم إلَّا تقحُّمُ ضَيغمٍ غَيران غَيرَان يُعجِمُ لفظهُ ويُدَمدِمُ
ولو استَقى نَهرَ المجرَّةِ لارتقَى وطويلُ ذابلِه إليها سُلَّمُ

كيف سيعودُ العبَّاس؟

سيعود العبَّاس هذه المرَّة بجناحين، الرِّوايات تقول ولَستُ أنا الَّذي أقول، سيعود العبَّاس بجناحين، يعني بقوَّةٍ مُضاعفةٍ ومُضاعفة.

هذا هو (كتابُ الخصال) كتاب الخصال للشَّيخ الصَّدوق يُحدِّثنا عن إمامنا السَّجاد–**رَحِم اللهُ العَبَّاس (يَعنِي اِبْنَ عَلِيّ)**–أي إنَّني أتحدَّثُ عن ابنِ عليّ وليس عن العبَّاس ابن عبد المطلب، الإمام السَّجاد يقول:–**رَحِم اللهُ العَبَّاس (يَعنِي اِبْنَ عَلِيّ) فَلَقَد آثَرَ وأَبْلَى وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِه حَتَّى قُطِعَت يَدَاه فَأَبْدَلَهُ الله بِهِمَا جَنَاحَين يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّة كَما جَعَل لِجَعفَرِ اِبنِ أَبِي طَالِب**–يعني الآن العبَّاس يملك جناحين، فحين يعود في الرَّجعة سيأتي بجناحين أم لا؟ قَطعاً سيأتي بجناحين، لأنَّ الَّذي أعطاهُ الجناحين هو الله، لَستُ أنا الَّذي أعطيتهُ الجناحين مثلاً [وأتعارك مع العبَّاس وآخذهن من عنده، ولا المرجعيَّة في الحوزة مثلاً يتكلَّم العبَّاس بكلمة ويقطعون راتبَه ويقطعون منه الجناحين، الَّذي أعطى العبَّاس الجناحين هو الله، الله هو أعطى للعبَّاسِ جناحين، فهل يأخذُ الجناحين من العبَّاس؟ أم هل أنَّ العباس سيرجعُ إلى الوراء وتَقِلُّ مَراتبهُ كحالِنا، كحالِ هذهِ الأُمَّة، أعني الشِّيعة، كحَالِ الشِّيعة حالهم في كُلِّ يَومٍ كما في المَثل هُناك مَثلٌ يُذكَر عن البعير وعن بعض شؤونات البعير، كحال شؤونات البعير، وأحوال البعير، على أيِّ حالٍ، فالله أعطى العبَّاس جناحين الإمام يقول:–**حَتَّى قُطِعَت يَدَاه فَأَبْدَلَهُ الله بِهِمَا جَنَاحَين يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّة كَما جَعَل لِجَعفَر**–جعفر أيضاً، لكن لا تتصوَّروا العبَّاس بأجنحةٍ من ريش فهذا تصوُّر سخيف! أنتم الآن تشاهدون في السِّينما مثل أفلام سوبرمان، أو بات مان، هذه الأفلام تُلاحظون كيف يُصوِّرون الإنسان حين يطير بهذا الشكل الَّذي يُحبِّه النَّاس، بعض النَّاس يحبّون أنْ يلبسوا هذهِ الملابس وأن يظهروا بهذا الشَّكل، هذا وهو تمثيل، ما هو بشيء حقيقي، فما بالكم وقَمَرُ الأقمار أبو الفضل الله سبحانه وتعالى يعطيه جناحين

عِوضاً عن يمينه وشماله، هذا لا يعني أنَّهُ لا يملك يميناً وشمالاً، الكلام ليس صحيحاً أن نتصوَّر الصورة هكذا، هذا فَيضٌ يُضافُ للعبَّاس صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فسيأتيهمُ العبَّاسُ من الجوِّ ومن الأرض.

بني أميةَ إنْ ثارت كلابُكمُ..

قصيدة جميلة وإنْ هي دون الحقيقة ولكن هذا هو الَّذي يقوله الشعراء والشعر جميل وهو لكاظم الأزري:

بَنِـــي أُميَّـــة إنْ ثَـــارَت كِلَابُكُـــم فَـإنَّ للنَّـارِ لَيثَـاً مِـن بَنِـي مُضَـرِ

يشير إلى الإمام الحُجَّة والمعاني تنطبقُ عليهم جميعاً.

أَيـنَ المفـرُّ بَنـي سُـفيَان مِـن أَسَـدٍ لَـو صَـاحَ بالفَلَـكِ الـدوَّارِ لَـم يَـدُرِ

سيأتيهم العبَّاس من فوقهم ومن تحتهم، هذا كلام الإمام السَّجاد:-**فَأَبْدَلَهُ الله بِهِمَا جَنَاحَين يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّة**-الجنّة متقدِّمة رُتبةً على هذا العالم، إذا كان يَمتلك القُوَّة في ذلك العالَم فِتلَك القُوَّة ستكون مضاعفةً في هذا العالم، فعالم الرَّجعة هو دونَ عالمِ الجنَّة، العبَّاس الآن في جِنانِه يطير، ولكن أين تولّون فالعبَّاس قادم..!! هذه المرَّة حين يأتيكم إنَّهُ لن يُقاتل عن قِربَة! هذه المرَّة يأتيكم عَسكرُ الحُسَين بِكُلِّ جَبروتهِ، ستتفجَّرُ ينابيعُ النُّصرة العلويَّةِ مِن كُلِّ جهةٍ من جِهاتِ هذا الكائن القُدوسِّي الَّذي اِسمهُ العبَّاس، سيأتيكم طائِراً مِن فوقِكم ومُقبِلاً من تحتِكم.

أَيـنَ المفـرُّ بَنـي سُـفيَان مِـن أَسَـدٍ لَـو صَـاحَ بالفَلَـكِ الـدوَّارِ لَـم يَـدُرِ

هل عرفتم معنى الرَّجعة؟ هل أحسَستُم بطعمِها وبذوقِها؟ وهل عرفتم أهميَّةَ الرَّجعة؟ وهذه صُورة موجزة جِدَّاً ومختصرة إذ لا مجالَ للتفصيل،كان بودِّي أنْ أفصِّل أكثر ولكن ستكون الحلقةُ بكاملها عن هذا الموضوع وبالتالي هناك مطالب أخرى وستطول وتطول الحلقات، وأنا أحاول أنْ أُلملم أطراف حديثي.

(يَا كَاشِفَ الكَربِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَربَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا–الحلقة لم تنتهِ، هذا الدعاءُ دعاءٌ لذكر أبي الفَضل العبَّاس لأنَّني خَتمتُ الحديث بذكرِهِ:-**يَا كَاشِفَ الكَربِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَربَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا علَى الإنْتَرْنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسَين)..**

غريبٌ ما يقولهُ بعض عُلمائنا ومراجعنا وقد مرَّ ذِكرُ كلامِهم في الحلقَاتِ المتقدِّمة وهم يَقولون من أَنَّ الرَّجعة هي من قَبيلِ الإخبارِ بالمغيَّبات ومن قَبيل ما جَاء من أحاديث الملاحِم والفِتَن وأشراط السَّاعة وأخبار الدجَّال وأمثال ذلك، غريبٌ هذا الكلام، غريبٌ وغريبٌ وغريبٌ جِدَّاً، الرَّجعةُ عند أهل البيت لَيست كما يقولون، هذا المنطق منطقٌ فاسد، وهذا المنطق منطقٌ شَيطانيٌ أَحمق وخبيث، هذا المنطق مَنطقٌ خبيث جِدَّاً..!! المشكلة أنَّ كِبار مراجعنا حتَّى الأحياء الآن الموجودون يُردِّدُونهُ في أجوبتِهم في مجالسِهم، هذا اللون وَهَذَا الذَّوق مِنْ التَّعْبِير يُخالِفُ مَنْطقَ أَهل البَيت، الرَّجْعَةُ عند أهلِ البيتِ هي بالضَّبط كيومِ القيامة، القُرآنُ أَخْبَرَنَا عَنْ يَوم القِيَامَة فَقَال إِنَّهُ سَيَكُون كَذَا وكذا وكذا، ما جاء في أوصاف الجنَّةِ وفي أوصاف النَّار وفي غير المطالب الأخرى الَّتي تَرتبط بشئوناتِ يوم القيامة الَّتي تحدَّث عنها القُرآن، وهذا الأمر هو اخباراتٌ أيضاً، فما الفارق بين أنْ يأتي الكلام في القُرآن وبين أن يتحدَّث المعصوم؟ المعصوم تَحدَّث بمئات ومئات من الأحاديث والبعضُ منها كان تفسيراً للقُرآن والبعضُ الآخر بيانات وتوضيحات وشروح وتفاصيل وأدلَّة.

فما الفارقُ بين حديثِ المعصوم وبين حديثِ القُرآن؟!

لا يوجد أيُّ فارق، فلماذا حديثُ المعصوم يُقال عنه هذا بمثابة التنبؤات والإخبارات عن المغيَّبات، والحال أنّ الرَّجعة هي قِيامة، قيامةٌ في العالم الدنيوي، والرَّجعة مَعاد، والقرآن عبَّر عن يومِ القيامة بالمَعاد، وعبَّر عن الرَّجعة بالمَعاد.

في الآية الخامسة والثمانين من سورة القصص-﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**-مَعَاد هذه في رواياتنا تعني الرَّجعة، فسُمِّيت الرَّجعةُ بمنطقِ القُرآن أنَّها مَعاد، فهناك مَعادُ يوم القيامة وهناك

مَعادُ الرَّجعة-**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾-هذه هي الآيةُ الخامسة والثمانون من سورة القصص.

ألا تلاحظون هذا هو نفسهُ منطقُ المقصِّرة الَّذي مرَّت الإشارةُ إليه يوم أمس، حِين كان إمامُنا الصَّادق يُحدِّثُ المفضَّل ابن عُمَر: أنَّ المقصَّرة وهُم مِمَّن هَدَاهُم الله إلى عِلمِنا ولكنَّهم شَكُّوا فينا، وأنكَروا فَضلَنا، أنَّ هؤلاء المقصِّرة صدَّقوا وآمنوا بما صدر من الأَنبياء وقالوا: إنَّ ذلك قد جاء في القُرآن، أمَّا ما يتعلَّقُ بأهل البيت فما صدَّقوا بهِ وهم من الشِّيعة، يتبرَّأون من أعداءِ الزَّهراء ولكنَّهم يُشكِّكون في حديثِ أهل البيت وفي مقاماتِهم وهذا هو شأن المؤسَّسة الدِّينيَّة بالضَّبط مئة في المئة، إلَّا القلائل في المؤسَّسة الدَّينيَّة يمكن أنْ يخرجوا عن هذا الوصف، قلائل جدَّاً، تشكيك في حديث أهل البيت، تشكيك في مقاماتهم، والإشكال الموجود هو أنّه لم يَرِدْ ذكرُ ذلك في القُرآن، وهم يُفسِّرون القُرآن بطريقة النَّواصب، يقبلون ما جاء عن الأنبياء لأنَّهُ ذُكِر في القُرآن، والرِّوايات تُحدِّثنا عن أهل البيت: (**أنَّ أمرَهم صَعِبٌ مُستصعَبٌ ذَكوَانٌ أَجْرَد لَا يَحْتَمِلُه لَا نَبِيٌّ مُرْسَل وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّب وَلَا عَبْدٌ امتَحَنَ الله قَلبَهُ لِلإِيْمَان**-فمَن يحتمله؟-**قَالوا: مَن شِئنا**-وهذهِ مرتبة من المراتب، وفي مراتب أخرى، مَنْ يَحتَمِلَهُ؟-**قَالوا: نَحنُ الَّذِينَ نَحْتَمِلَهُ**).

فهذا المنطق: منطق أنَّ الرَّجعة هي من قَبيل اخبارات الدجَّال وأشراط السَّاعة ويأجوج ومأجوج، هذا المنطق منطق شيطاني، أصلاً هذهِ الإخبارات عن الدجَّال وتفاصيل أخرى هذه من شئونات الرَّجعة، فموضوع الرَّجعة موضوعٌ كبير، يأخذون لقطة جانبية من الرَّجعة يجعلونها قائمةً برأسها ثُمَّ يقيسون الرَّجعةَ عليها، أيُّ جهلٍ هذا وأيَّ حماقةٍ هذه؟! الدجَّال والأمور الأخرى هذه من شئونات الرَّجعة، يأخذون جُزءاً كالدجَّال، لماذا الدجَّال؟ لأنَّ النَّواصب يُؤمنون بهِ أكثر من غيرهِ ويفهمونهُ على طريقتِهم، نحن لا شأنَ لنا بهم، ولكن لماذا علماؤنا يأخذون هذا المثال؟ لأنَّ النَّواصِب يؤمنون به، فيجعلونه عنواناً برأسهِ مع أنَّهُ هو جزء من أجزاء الرَّجعة، ثُمَّ يقيسون الرَّجعةَ عليه، ولا يقيسون الرَّجعة بالمَعاد مع أنَّ القُرآن إنّما هو بتفسيرِ أهل البيت، لكنَّهُم لا يُفسِّرون القُرآنَ بتفسيرِ أهل البيت، وإنّما يُفسِّرون القُرآنَ بتفسيرِ النَّواصب:-﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾-البعض يُفسِّرها بمكَّة وأنَّ "مَعَاد" من أسماء مكَّة، والمخالفون والنَّواصب يُفسِّرونها بَمَعادِ يوم القيامة، لكنَّ أهل البيت يُفسِّرونها بالرَّجعة.

إذا ذهبنا إلى (تفسير عليّ ابن إبراهيم القُمّي)-**عَنْ حَرِيز، عَن أَبِي جَعْفَر**-هذه الرِّواية سنعود إليها بعد ذلك، رواية حريز عن أبي جعفر ولكن الرِّواية الَّتي ترتبط بحديثي هي هذه أيضاً من تفسير عليّ ابن إبراهيم:-**وَأَمَّا قَولُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، فَإِنَّ العَامَّة رَوَوْا أَنَّه إِلَى مَعَادِ القِيَامَة وَأَمَّا الخَاصَّة**-يعني الشِّيعة-**فَإِنَّهُم رَوَوْا أَنَّه فِي الرَّجْعَة**-فالمخالفون قالوا بأنَّ المَعاد هنا هو في القيامة الكبرى، وأمَّا بحسب حديث أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين فإنَّهُ في الرَّجعة، وحين سألوا الإمام الباقر عن منزلة جابر ابن يزيد الجعفي، هناك في بعض الرِّوايات السؤال عن جابر ابن عبد الله، لكن هذه الرِّواية خصوصاً عن عَمر ابن شمر، عَمر ابن شمر هو من أصحاب جابر الجعفي:-**قَال: ذُكِرَ عِندَ أَبِي جَعفَرٍ جَابِر ، فَقَال: رَحِمَ اللهُ جَابِراً، لَقَد بَلَغَ مِنْ عِلْمِه أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ تأَوِيل هَذِه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ يَعنِي الرَّجعة.**

ورواية حريز الَّتي أشرت إليها قبل قليل عن أبي جعفر صلواتُ اللهِ عليه:-**قَالَ: سُئِلَ عَن جَابِر، فَقَال: رَحِمَ اللهُ جَابِرَاً بَلَغَ مِنْ فِقْهِهِ أَنَّهُ كَان يَعْرِف تَأوِيلَ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، يَعنِي الرَّجْعَة**-قطعاً الإمام لا يتحدَّث عن المعنى اللَّفظي المحدود، جابر كان من علماء الرَّجعة، والرَّجعةُ موضوعٌ كبيرٌ جدَّاً، وسيتجلَّى لكم بعض معانيه ربَّما في هذه الحلقة أو في الحلقات القادمة بحسبِ ما يسنحُ بهِ الوقت، ستتجلَّى لكم عَظَمةُ معاني الرَّجعة الَّتي تَحدَّث عنها أهلُ البيت صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، تحدَّثوا عنها بكثرةٍ ووفرةٍ وعُمق.

ومن هنا لابُدَّ أن نُشخِّص هَذهِ الحقيقة وهي أنّ الاعتقاد بالرَّجعة هو كالاعتقاد بيوم القيامة لا فارق بينهما، الاعتقاد بيوم القيامة كم لهُ من المنزلة والأهميَّة، كذاك الاعتقاد بالرَّجعة، والقُرآن سمَى الرَّجعة "مَعَاد" وسمّى القيامة "معاد"، فالقيامةُ مَعَادٌ في الآخرة، والرَّجعة مَعَادٌ في الدنيا، والاعتقاد بالاثنين هو من الأهميّة على حَدٍّ سَواء، فمن يعتقدُ بيومِ القيامةِ ولا يعتقدُ بالرَّجعةِ فإنَّهُ ما اعتقدَ بيومِ القيامة، لأنَّ المعادَ على مرتبتين:

- مَعَادٌ دنيويّ.
- ومَعَادٌ أخرويّ.

والمَعادُ الدنيويّ هو بوابةٌ للمعادِ الأخرويّ، فالرَّجعةُ هي معادٌ دنيوي، وهي أصلٌ من أصول الدين، قطعاً من أصول الدين المتفرِّعة عن الأصل الأكبر، فدِينُنا بحسبِ منطقِ أهلِ البيتِ لهُ أصلٌ واحدٌ، الأصلُ الأكبرُ وهو الإمام!

ما هو أصلُ دينِنا؟

أصل ديننا هو الحُجَّة ابن الحسن إمامُ زمانِنا، وهكذا أصلُ الدين لكلِّ شيعةٍ في زمانِها هو إمامُ زمانِها، فأصلُ دينِنا هو إمامُ زمانِنا، وهو الحُجَّة ابن الحسن العسكري المولود في سامرَّاء بالتأريخ المعروف بالمواصفات المعروفة إلى آخرهِ، إمام زماننا وُلِد في النِّصف من شعبان عندَ الفَجر على المشهور والمعروف أنَّ إمامَنا صلواتُ الله وسلامه عليه وُلِد سنة ٢٥٥، ٢٥٦ في هذه الفترة الزمانية، في النَّصفِ من شعبان سنة ٢٥٦ وُلِد إمامُ زمانِنا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

إذاً، الَّذي تلخّص بين أيدينا الآن وصار واضحاً هو أنّ الرَّجعةَ معادٌ دنيوي، وأنّ الاعتقادُ بها هو كالاعتقادِ بالمعاد الأُخرويّ، والَّذي يدلُّ على هذا هو كثرةُ الآيات القُرآنيةِ الَّتي فسَّرها أهلُ البيت في الرَّجعة وشؤوناتِها وتفاصيلِها، وكثرةُ وُرودِها وذكرِها في الزِّياراتِ والأدعيةِ، والإلحاح بذكرها وحتَّى الطقوس الَّتي وردت عنهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين لأجلِ أنْ ينالها الإنسان كما في دعاءِ العَهد الَّذي يُقرأ في أربعين صباحاً وأمور أخرى وردت في كُتُب الأدعية والزِّيارات، فضلاً عن الرِّوايات الكثيرة جِدَّاً، فالأَئِمَّةُ إِمَّا أَنَّهم تَحدَّثوا بها ابتداءً، أو أنّهم أجابوا على الأسئلة المتعلّقة بها توضيحاً وشرحاً وتفسيراً وبياناً، وكُلُّ هذا يشير إلى هذه الحقيقة التي نتحدّث عنها.

إذاً الخلاصة هي هذه: الرَّجعةُ عَقيدةٌ ثابتةٌ لا مَعنى للتشيُّع من دُونِها! وبعبارة موجزة، الرجعةُ هي المَعادُ الدنيوي! فهناك معادان:

- مَعادٌ أخروي: القيامة!
- ومَعَادٌ دنيوي: الرَّجعة!

إلى هذا الحدّ من الحلقة الأولى حَيثُ تحدَّثتُ عن خصائص العَقلِ العُمَريّ إلى أنْ وَصلنا إلى هذه النتيجة أنّ الرَّجعةَ هي المَعادُ الدنيويّ، وذلك بنصِّ القرآنِ وحديثِ الآلِ صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

الَّذي بقي عندنا ما هو؟

بعد هذا العرض للتأريخ العلميّ بين علمائِنا لعقيدة الرَّجعة، ولبيانِ أهميَّتها وتَشخيص موقعِها في ثقافة الكتابِ والعترة، ولِذكرِ تَفصيلاتٍ كَثيرة تُعطِي وُضُوحاً وجَلاءً وبَياناً لعقيدةِ الرَّجعة، الَّذي بقي عندنا هو أنْ نتناولَ تفاصيلَ الرَّجعة، هذا هو الَّذي بقي بأيدينا فأنا لم أتحدَّث عن تفاصيلِ الرَّجعة.

قبل أنْ أَلِجَ إلى هذه النُّقطة وإلى هذا العنوان: (تفاصيل الرَّجعة)، لابُدَّ من مُقدِّمةٍ وإلَّا سَوف لَن تَنتفعوا كثيراً من ذكري لتفاصيل الرَّجعة:

حِين يأتي البَاحثُ لِيبحث في عَقيدة الرَّجعة ويحاول أنْ يجمع المعطيات، هل يستطيع فِعلاً أنْ يَصل إلى صورةٍ حقيقيَّةٍ كاملة؟ بحسب اِعتقادي إنَّه لنْ يستطيع أنْ يَصل إلى صورةٍ حقيقيَّةٍ كاملة.

قد تقولون لماذا؟ أقول لسَببين:

السَّببُ الأوَّل: هو أنَّ الرَّجعة حِين تَحدُث يكون مُستوى العقلِ البشريّ حينذاك أعلى بكثيرٍ من مُستوى العَقل البشري الَّذي نَحنُ عليهِ الآن، وبالتالي طَريقةُ التفكير، المُفردات الذِّهنية، الإشارات الذهنية، الثَّقافة، المعلومات، كلُّ هذا سيكون مُختلفاً بالمرَّة عن الحال الَّذي نحنُ عليه الآن، وحِينئذٍ ونَحنُ في هذا المستوى العَقليّ المحدود في مَرحلةِ ما قبل الرَّجعة، بَل في مرحلةِ ما قبل الظهور يمكن أن نقول بأنَّ العقلَ البشري هو في حالةِ فترة، لأنَّ الرَّجعة أرقى بكثيرٍ من مرحلةِ الظهور..!! نَحنُ الآن في مرحلةِ ما قبلَ الظهور والَّتي سُمِّيت بالغَيبَة، وسُمِّيت بالفترة، وسُمِّيت بالهُدنة، صحيح أنّ العقل البشري الآن هو أرقى بكثير من العَقلِ البشري في بداياتِ النّسل الآدميّ، يعني بعد أنْ انتشر النَّسلُ الآدمي من أبينا آدم عليه السَّلام في الأنسال الآدميّة الأولى، قَطعاً الآن العقل البشري تقدَّم وارتقى، أنا أتحدَّث عن الارتقاء التكويني وليس عن الارتقاء المعرفي، وقطعاً الارتقاء التكوينيّ سيقود إلى الارتقاء المعرفيّ، حديثي هو عن الارتقاء التكويني، ولو لم يكن

العقل البشريّ قد ارتقى تكوينيَّاً لَمَا كانت النبوَّة الخاتمة، فالنبوَّة الخاتمة تأتي في مرحلةٍ يرتقي فيها العقل البشريّ تكويناً، وقطعاً بعد ذلك سيرتقي مَعرفيّاً، هذا كُلّه في مرحلة ما قَبل الظهور، وفي مرحلة الظهور سيرتقي العقلُ البشري تكوينيّاً ومعرفياً وكذلك في الرَّجعة أيضاً.

ماذا يخلص من كل هذا؟

الَّذي يخلص من كُلِّ هذا هو أنَّ المستوى العقلي الَّذي نحنُ عليه لا يُمكِّننا من الإدراك الحقيقيّ الكامل للَّذي ستكون عليه الرَّجعة كما هو الحال في يوم القيامة، نحن لا نستطيع أنْ نتصوَّر على وجه الحقيقة ماذا سيجري في يوم القيامة..؟! وإنَّما نمتلك صوراً تَقريبيّة ومقطعيّة، لا نمتلك صورةً كاملة، إنَّها صور مقطعيّة تقريبيّة، فإذا كان يوم القِيامة بكلِّ ما جاء من ذكرٍ لهُ في القُرآن وفي الأحاديث وفي الأدعية والرِّوايات لا نمتلك لهُ صورةً كاملة، فكذاك هي الرَّجعة، الرَّجعةُ نحنُ نمتلك عنها صوراً مقطعيّةً جانبيّةً كما نمتلك عن يوم القيامة صوراً مقطعيّةً جانبيّة، هذه هي الحقيقة، هذا هو العائق الأوَّل، العائق العقليّ.

العائقُ الثَّاني: هُناك حلقاتٌ مفقودة! سَببها هُو عدمُ اهتمامِ عُلمائِنا ومُحدِّثينا بروايات الرَّجعة، لَم يَكُن هناك اهتمامٌ كبيرٌ وضَاعت الكُتُب والرِّوايات مع أنَّ الَّذي وصل إلينا هو بالمئات من الرِّوايات والأحاديث، وتتذكرون أنَّ الحرّ العاملي ذَكر بأنَّهُ جمع في كتابهِ: (الإيقاظُ من الهجعة)، أكثر من ٦٢٠ حديثاً.

فإذاً هناك عائقان:

- **العائق الأول: المستوى العقلي.**
- **والعائقُ الثاني: الحلقات المفقودة.**

وهذا لا يعني أنَّنا لا نستطيع أنْ نَرسم صورةً عن الرَّجعة بتفاصيلِها ومراتبِها..!! سَتُلاحظون ذلك، سأورِدُ لكم الرِّوايات وأُبيِّنُ لكم المطالب ولكن شيئاً فشيئاً.

إذاً هناك عائقان أمامي وأمام كُلِّ باحث، المستوى العقليّ، وعقلي هو وسيلتي في التصوُّر، كيف أستطيع أنْ أتصوَّر عالم الرَّجعة من خلال عقلي وعَقلي لهُ مستوىً مُعيَّن يتناسب مع مرحلة الفترة، مع مرحلة الغَيبة وما قبلَ الظهور؟! فالخيالات والأوهام والصُّوَر والتصوُّرات كُلُّها ستكون بمستوى هذهِ القُدرة العقليّة الإدراكيّة المحدودة، بهذا المستوى ومع الحلقاتِ المفقودة تكون المشكلة هنا، ولكن مع ذَلك فبياناتُ آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ الله عليهم وكثرةُ الشَّرحِ والتوضيح يُمكننا من خلالها أنْ نرسم صورةً عن الرَّجعةِ، مثل ما نرسم صُورةً عن يومِ القيامة، لا يوجد أحد يملكُ صورةً حقيقيةً عن يوم القيامة وكذلك عن الرَّجعة، كما قلت الرَّجعة بالضَّبط مئة في المئة من الجهة العلميّة والعقائديّة هي كيومِ القيامة، وحتَّى من الجهة الإدراكيّة عند الإنسان، فبالقدر الَّذي نُدرِك مِن يوم القيامة نُدرِكُ من الرَّجعة، ومثل ما أنّ هناك آيات وأحاديث عن يوم القيامة، هناك أيضاً آيات وأحاديث عن الرَّجعة، ونفس الأسلوب الَّذي نستعملهُ في إثباتِ يوم القيامة، نستعملهُ في إثبات الرَّجعة، ولِذا حِين تحدَّث الأَئِمَّة عن أيَّام الله قالوا: (هي ثلاثة يوم القائم ويوم الرَّجعة وهو يوم الكرة ويوم القيامة)، هذه العناوين عناوين متقاربة: يوم القائم، يوم القائم يقودنا إلى يوم الرَّجعة، ويوم الرَّجعة يقودنا إلى يوم القيامة. بعد هذهِ المُقدِّمة أعتقد أنَّ الصُّورة صارت واضحة.

الكتاب الَّذي بين يدي هو الجزء الأوَّل من (الكافي الشَّريف)، وقبل أن ندخل في تفاصيل الرَّجعة أودُّ أن أتلوَ على مسامعِكم مجموعةً من الأحاديث، فَقط أُريد أنْ أُقرِّب الصُّورةَ إلى أَذهانِكم، مَجموعة من الأحاديث تُخبِرنا عن أشياء مَوجودة حَولَنا ولكنَّنا لا نَراها، مَوجودة هي الآن فِعلاً ولكنَّنا لا نراها، وكُلُّ هذا هو ما قبلَ مرحلةِ الرَّجعة، وفي مرحلة الرَّجعة هذهِ الأشياء الَّتي لا نراها الآن سنراها وسنرى أضعافَ أضعافِها، لأنَّ العالم حينئذٍ سيكون مفتوحاً..

مثلاً هذه الرِّواية في الكافي الشَّريف-**عَنْ صَالِح اِبْنِ سَعيد، قَال: دَخَلتُ عَلَى أَبِي الحَسَن**-يُشير إلى الإمام الهاديّ-**فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاك، فِي كُلِّ الأُمُورِ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِك**-يُشير إلى العباسيّين، هذا الكلام متى قاله صالح ابن سعيد للإمام الهاديّ؟ قالهُ حِين جَلَب العباسيّون الإمامَ الهاديّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه إلى العراق وأرادوا إهانتَه، فأسكنوه في خانٍ معروفٍ بخانِ الصعاليك، ومن الاسم معروف خان الصعاليك ما هو-**دَخَلتُ عَلَى أَبِي الحَسَن فَقُلْتُ لَه: جُعِلْتُ فِدَاك، فِيْ كُلِّ الأُمُورِ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِك**

وَالتَّقْصِيرَ بِك حَتَّى أَنْزَلُوكَ هَذَا الخَانَ الأَشْنَع خَانَ الصَّعَالِيك–فالإمام التفت إليه–**فَقَالَ: هَاهُنَا أَنْتَ يَا ابْنَ سَعِيد؟**–أنتَ موجود هنا؟–**ثُمَّ أَوْمَأ بِيَدِهِ وَقَالَ: انْظُر، فَنَظَرتُ فَإِذَا أَنَا بِرَوْضَاتٍ آنِقَاتْ**–روضات آنقة، يعني روضات صافية جميلة، رياض وحدائق وورود وأزاهير، وخمائل من الزهر والورد:–**فَإِذَا أَنَا بِرَوْضَاتٍ آنِقَات وَرَوضَاتٍ بَاسِرات فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ عَطِرَات**–إمَّا (فِيهِنَّ خَيراتٌ) من الخَير، أو (فِيهِنَّ خَيِّراتٌ) يعني نِساء خَيِّرة جميلة–**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ عَطِرَات أو (خَيِّرَاتٌ عَطِرَات) وَوِلْدَانٌ كَأَنَّهُنَّ اللُّؤْلُؤ الْمَكْنُون وَأَطْيَارٌ وَظِبَاءٌ وَأَنْهَارٌ تَفُور فَحَارَ بَصَرِي وَحَسِرَت عَيْنِي، فَقَالَ: حَيثُ كُنَّا فَهَذا لَنَا عَتِيد**–عَتيد، يعني حاضر، في أيِّ مكان إذا أردنا هذا فهو حاضرٌ لنا، ولكنَّنا نعيشُ معكم في هذا العالم–**حَيثُ كُنَّا فَهَذا لَنَا عَتِيد**–عتيد، يعني حاضر ومُنذ زمنٍ بعيد، يُقال: هذا شيءٌ عَتيد يعني هو الآن جاهز وموجود وحاضر للاستعمال، ومنذُ زمنٍ بعيد هو على هذا الحال–**حَيثُ كُنَّا فَهَذا لَنَا عَتِيد لَسْنَا فِي خَانِ الصَّعَالِيك**–أنت ترى ذلك الإمام يقول له:–**لَسْنَا فِي خَانِ الصَّعَالِيك**–أنت ترى أنَّنا في خان الصَّعاليك ولكنّ القضيَّة نسبيّة، وهذهِ الكلمة "نسبيّة" لو سَمع بها اينشتاين لسُرَّ بهاكثيراً!–**لَسْنَا فِي خَانِ الصَّعَالِيك**–حيثُ كُنَّا فهذا لنا عتيد. هذه الصورة متى؟ هذه الصُّورة هي في هذه الدنيا والرَّاوي يُحدِّثنا عن زمان الإمامِ الهاديّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

وآخذ صورةً أخرى، هذا هو (البحار)، الجزء السَّابع والخَمسون، في صفحة ٩٢، والرِّواية عن ابن عباس ورواياتُ ابنِ عبَّاس هي إمَّا عن رسول الله وإمَّا عن أمير المؤمنين، ويوجد مثل هذه الرِّوايات عندنا، يتحدَّث عن الأَرضين–**سَبْعُ أَرَضِين فِي كُلِّ أَرْض نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُم وآدَمُ كَآدَم، وَنُوحٌ كَنُوح، وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيم، وَعِيسَى كَعِيسَى**–سبعُ أرضين، يعني هناك دُنيا ودُنيا ودُنيا!!–**سَبْعُ أَرَضِين فِيْ كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُم وآدَم كَآدَم، وَنُوحٌ كَنُوح، وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيم، وَعِيسَى كَعِيسَى**–هذه هي عوالِمُ من حولِنا.

وهذا هو المجلَّد الخامس والخمسون من (بحار الأنوار)، ينقل عن تَفسير عليّ ابن إبراهيم، عن إمامِنا الصَّادق–**قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين هَذِهِ النُّجُوم الَّتِي فِي السَّمَاء مَدَائِنُ مِثْلُ الْمَدَائِنُ الَّتِي فِي الأَرْض**–كيف نستطيع أن نتصوَّرها؟ لا أدري، أنا أُورِد لكم روايات بالمجمل وبعد ذلك نخرج بنتيجة، بالمجمل يعني أنَّ هذهِ السَّماوات ملأَى، ملأَى بالحضارات، ملأَى بالدول، ملأَى بالمخلوقات–**هَذِهِ النُّجُوم الَّتِي فِي السَّمَاء**

مَدَائِن–المدائن جمع لمدينة والمدينة لَيست أَرضاً خَالية، المدينة مَكان يسكنهُ النَّاس وتسكنهُ المخلوقات وفيه حضارة مدنيّة–**هَذِهِ النُّجُوم الَّتِي فِي السَّمَاء مَدَائِن مِثْلُ الْمَدَائِنُ الَّتِي فِي الأَرْض مَرْبُوطَةٌ كُلُّ مَدِينَةٍ إِلَى عَمُودٍ مِن نُور طُولُ ذَلِك العَمُود فِي السَّمَاء مَسِيرَةُ مِئَتَين وخَمْسِين سَنة**–هذهِ السُنون هل هي بالميلادي أم بالهجري أم بالسّنين الضَّوئية؟! بأيِّ شيءٍ، لا أدري–**طُولُ ذَلِك العَمُود فِي السَّمَاء مَسِيرَةُ مِئَتَين وخَمْسِين سَنة–**أنا هنا لا أُريد أنْ أشرح الرِّواية بتفاصيلِها الدقيقة لأنَّني لا أملِكُ عِلمَاً لشرحِها، يُمكنني أنْ أُسطِّرَ عليكم، لكنَّني لا أريد أنْ أغشَّكم، يُمكنني أنْ أُسطِّر عليكم أساطير وأساطير من الحديث، لكن الَّذي أَفهمُهُ من هذه الرِّواية هو أنَّ السَّماوات مليئة بالمدنيَّة وبالحضارة، فهناك حضارات ودول وأمم وشعوب!–**هَذِهِ النُّجُوم الَّتِي فِي السَّمَاء مَدَائِن مِثْلُ الْمَدَائِن الَّتِي فِي الأَرْض**–هذا المضمون واضح، والبقيَّة غير واضحة–**مَرْبُوطَةٌ كُلِّ مَدِينَةٍ أو كُلُّ مَدينَة إِلَى عَمُودٍ مِن نُور طُولُ ذَلِك العَمُود فِي السَّمَاء مَسِيرَةُ مِئَتَين وخَمْسِين سَنة–**يُمكننا أنْ نأتي ببعض المعلومات الفيزيائيّة ونُلصِّقَها كما يفعل الكثيرون، لكن الحقيقة ليست كذلك.

رواية أخرى أيضاً:–**عَن جَمِيل ابِن دَرَّاج، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبدِ الله**–الإمامَ الصَّادق–**هَلْ فِي السَّمَاءِ بِحَار؟ قَالَ: نَعَم، أَخْبَرَنِي أَبِي عَن أَبِيه عَن جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه: إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْع لَبِحَاراً عُمْقُ أَحَدِهَا مَسِيرَةُ خَمْسمِئَة عَامَ**–كيف أتصوَّر هذا؟ لا أدري، نعم يمكنني أن أتصوَّره من خلال تصوّري للبحار الأرضيّة–**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْع لَبِحَاراً عُمْقُ أَحَدِهَا مَسِيرَةُ خَمْسمِئَة عَامَ**.

رواية ثالثة ينقلها عن (مُنتخب البصائر)، الرِّواية السَّابقة منقولة عن (التوحيد)–**عَن عُبَيد الله ابْن عَبدِ الله الدَّهْقَان عَن أَبِي الحَسَنِ الرِّضَا، قَالَ: سَمِعتهُ يَقُول: إِنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذِهِ النِّطَاق**–ما المقصود من النِّطاق؟ هل المراد من النِّطاق الحجاب في العالم الدنيويّ؟ الرِّواية تُبيِّن أنَّ النِّطاق هو الحجاب، سيأتي البيان أو أنَّ النِّطاق شيء آخر–**سَمِعتهُ يَقُول: إِنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذِا النِّطَاق زِبَرْجَدَةٌ خَضْرَاء مِّنهَا اخْضَرَّت السَّمَاء**–الخُضرة يعني الزُرقة، الزرقة هذه الموجودة في السَّماء لها تفاسير فيزيائيّة، فلربَّما الرِّواية تتحدّث عن

خلفيّة هذه التفاسير الفيزيائيّة، يعني هذه العلاقات الَّتي أدَّت إلى اللون الأزرق ما بين الغلاف الغازي والطيف الشَّمسي ولون الماء الَّذي يَحتلّ المساحة الأكبر على وجه الكُرَّة الأرضية، هذا هو التفسير الفيزيائي، وأنا هنا لا أريد أنْ أقلب البرنامج إلى برنامجٍ فيزيائيٍّ، لكن الزُرقة الَّتي نراها بأعيُننا فيزيائياً نابحة من هذهِ العلائق ما بين أشعة الطيف الشَّمسي وبين الغلاف الغازي والأشعة الدَّاخلة والمنعكسة باعتبار الغِلاف الغازي بمثابة فلاتر لهذه الأشعة، الكميات الدَّاخلة والخارجة من فوتونات الأشعة الضَّوئية، ولون الماء الَّذي يأخذ المساحة الأكبر على وجه الكُرة الأرضية كانت هذه الانعكاسات في اللون الأزرق، ويُعبَّر في لغة العرب عن الأزرق بالأخضر كما في حديث رسول الله صلَّى الله عليه وآله (**مَا أَظَلَّت الخَضْرَاء وَلا أَقَلَّت الغَبْرَاء**) ما أظلَّت الخضراء، الخضراء يعني السَّماء والغبراء الأرض:-**إنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذِهِ النِّطَاق زِبَرْجَدَةٌ خَضْرَاء مِّنهَا اخْضَرَّت السَّمَاء**-يعني هُناك عنصر أساس أدَّى إلى هذا اللون، وربَّما المراد من خُضرة السَّماء هنا ليس الخضرة اللونيّة وإنَّما المراد اخضرَّت السَّماء يعني سَرَت الحياة فيها، في كُلِّ المجرَّات، ليس المراد من الخُضرة هنا اللون الأخضر الَّذي نراه بأعيننا وهو ما نراه تحت الغلاف الغازي، أو عِبرَ الغِلاف الغازي، فلربَّما المراد من الاخضرار هو مضمون معنى الحياة المُنتشر في هذه المجرَّات وفي السَّماء الدنيا الَّتي هي سماؤنا-**إنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذِا النِّطَاق زِبَرْجَدَةٌ خَضْرَاء مِّنهَا اخْضَرَّت السَّمَاء، قُلْتُ: وَمَا النِّطَاق؟ قَالَ: الحِجَاب وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَاء ذَلِك**-وراء الحِجَاب-**سَبْعُونَ أَلْف عَالَم أَكْثَر مِن عَدَدِ الجِنِّ وَالإِنْس وَكُلُّهُم يَلْعَنُ فُلَانَاً وَفُلَانَاً**-سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس.

أنا لستُ بصددِ إيرادِ هذه الرِّوايات لشرحِها، أوردتُ هذه الرِّوايات وسأوردُ غيرَها أيضاً بحسب ما يَسنحُ بهِ الوقت لأجل أن أقول: بأنَّ في هذا العالم من حولنا كان في العالم الأرضي كقصَّة خَان الصَّعاليك والإمام قال لسنا في خانِ الصَّعاليك، كقصَّة خان الصَّعاليك، أو كان الحديث عن النُّجوم الَّتي فيها مدائن كمدائن الأرض أو عن البحار الَّتي عُمق بعضها مَسيرة خمسمئة عام، مسيرة خمسمئة عام بأيِّ سُرعة؟ بسرعة الإنسان العادي، أم بسرعة الجمل، أم بسرعة الجان، أم بسرعة ذاك العفريت الَّذي أراد أن يأتي بعرش بلقيس قبل أنْ يقوم سليمان من مقامهِ، بأيِّ سرعة؟ والحديث عن هذه الزبرجدة الخضراء، والسَّبعون ألف عالم، كلُّ هذا أريد أن أقول من خلالِه بأنَّ هناك مِن حولِنا أشياء وأشياء كثيرة نحنُ لا نراها، ولا ندركها، ولا نعرف

تفاصيلَها، أصلاً هل نعرف كم خليّة في أجسامنا؟ يُمكن أنْ نَعرف كَم نملك من الأموال، كم نملك من الألبسة، كم نملك من الأثاث، يمكن أن نعرف هذا، ولكن هل نستطيع أن نعرف كم خليّة في أجسامنا بالضَّبط؟ هل رأينا ماذا يجري داخلَ أجسادِنا؟ هناك أشياء كثيرة نحنُ لا نَعرفها، أساساً نحنُ ماذا نعرف؟ لماذا أقول أشياء كثيرة لا نعرفها، أساساً نحنُ لا نعرف شيئاً! نحنُ لا نعرفُ شيئاً!

هذا عبدُ الله ابن سنان وهو شخصية معروفة ومن كبار الفقهاء من أصحاب إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه، عبدُ الله ابنُ سنان والرِّواية أقرأُها عليكم من كتابِ (بصائر الدرجات)، لأحدِ أصحاب الإمام الحَسَن العسكريّ، لأبي جعفرٍ مُحَمَّد ابن الحَسَن الصفَّار القُمِّي رحمة الله عليه، عبد الله ابن سنان يُحدِّثُنا فيقول-**سَأَلْتُ أَبَا عَبدِ الله**-يبدو أنَّ الرِّواية سَقَط منها (سأله عن الحوض) عن أيِّ حوض؟ عن حَوضِ آلِ مُحَمَّد، وسيأتي الحديث عن هذا الحوض:-**سَأَلْتُ أَبَا عَبدِ الله، فَقَالَ لِي: حَوضٌ مَا بَينَ بُصْرَى إِلَى صَنْعَاء**-صنعاء تعرفونها، صنعاء في اليمن، وصنعاء القديمة قريبةٌ من صنعاء الجديدة المعاصرة، وبُصرى مدينةٌ في الشام، آثارها في سوريا، يعني هذا الحوض يمتدّ ما بين الشَّام واليمن-**فَقَالَ لِي: حَوضٌ مَا بَينَ بُصْرَى إِلَى صَنْعَاء أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاه**-الإمام يقول له هذا الحوض الَّذي تسأل عنه هو موجود الآن!-**حَوضٌ مَا بَينَ بُصْرَى إِلَى صَنْعَاء أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاه؟ قُلتُ: نَعَم جُعِلتُ فِدَاك، قَالَ: فَأَخَذ بِيَدِي وَأَخْرَجَنِي إِلَى ظَهرِ الْمَدِينَة**-يعني ذَهبوا إلى خارج المدينة-**ثُمَّ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ**-ضرب برجله أي رَفَس الأرض برجله رَفسةً خفيفة-**فَنَظَرتُ إِلَى النَّهرِ يَجرِي لَا يُدرِكُ حَافَّتَيه إِلَّا الْمَوضِع الَّذِي أَنَا فِيهِ قَائِم، فَإِنَّهُ شَبِيهٌ بِالجَزِيرَة**-لا يُدرِكُ حافَّتيه، يعني نهر واسع عريض، وهو كان واقفاً على جَزيرة، على مَوضعٍ أشبه بالجزيرة:-**ضَرَب بِرِجْلِه فَنَظَرتُ إِلَى النَّهرِ يَجرِي لَا يُدرِكُ حَافَّتَيه إِلَّا الْمَوضِع الَّذِي أَنَا فِيهِ قَائِم، فَإِنَّهُ شَبِيهٌ بِالجَزِيرَة فَكُنتُ أَنَا وَهُو وَقُوفاً فَنَظَرتُ إِلَى نَهْرٍ يَجْرِي إِلَى جَانِبِهِ أو يَجرِي جَانِبَهُ مَاءٌ أَبْيَضُ مِن الثَّلْج وَمِن جَانِبِه هَذَا لَبَنٌ أَبْيَضُ مِن الثَّلْج**-هذهِ تعبيرات العاجز عن التعبير، يعني صار الماء واللبن من لَون واحد، قال ماءٌ أبيض من الثلج، ولبنٌ أبيض من الثلج، ما هو لون الثلج هذا؟! هو للعجز عن التعبير، الأشياء الَّتي يراها غير الأشياء الَّتي اعتاد أنْ يراها في الحياة اليومية، من هُنا أقول: كيف أحدثكم عن الرَّجعةِ بتفاصيلِها؟! لكنَّني سأحدِّثكم وسأذكر لكم التفاصيل مثلما جاءت عنهم:-**فَنَظَرتُ إِلَى نَهْرٍ يَجرِي جَانِبَهُ، إِلَى جَانِبِهِ مَاءٌ أَبْيَضُ مِن الثَّلْج وَمِن**

جَانِبِه هَذَا لَبَنٌ أَبْيَضُ مِن الثَّلْج وفِي وَسَطِه خَمْرٌ أَحْسَنُ مِن اليَاقُوت، فَمَا رَأَيتُ شَيئَاً أَحْسَن مِن تِلْكَ الخَمْر-أحسن يعني أجمل، كان المنظر جميلاً جِدَّاً:-**فَمَا رَأَيتُ شَيئَاً أَحْسَن مِن تِلْكَ الخَمْر بَينَ اللَّبَنِ وَالمَاء، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِدَاك مِن أَينَ يَخْرُج هَذا وَمَجْرَاه؟ فَقَال: هَذهِ العُيُون الَّتي ذَكَرَهَا الله فِي كِتَابِهِ أَنْهَار فِي الجنَّة عَينٌ مِن مَاء وَعَينٌ مِن لَبَن وَعَينٌ مِن خَمْر تَجْرِي فِي هَذَا النَّهْر وَرَأَيتُ حَافَّتَيه عَلَيهُمَا شَجَر فِيهِنَّ حُورٌ مُعَلَّقَات**-ربّما يكون المراد مِن مُعلّقات بالشَّجر أنّهنّ قد صَعدن على الأشجار وتعلَّقن بها-**بِرؤوسِهِنَّ شَعْر، مَا رَأَيتُ شَيئَاً أَحْسَن مِّنْهُنَّ، وَبِأَيْدِيهِنَّ آنِيَة مَا رَأَيتُ آنِيَةً أَحْسَنَ مِّنْهَا لَيْسَت مِن آنِيَةِ الدُّنْيَا–هي** شيء آخر، ليست من آنية الدنيا، كيف أستطيع أنْ أتصوَّرها الآن، يعني لا تشبه الأواني الموجودة عندنا-**لَيْسَت مِن آنِيَةِ الدُّنْيَا، فَدَنَى مِن إِحْدَاهِنَّ فَأَومَأ بِيَدِه**-الإمام الصَّادق-**فَأَومَأ بِيَدِه**-أشار إليها كي تسقيه-**فَأومَأ بِيَدهِ تُسْقِيه فَنَظَرتُ إِلَيهَا وَقَد مَالَت لِتَغْرِفَ مِن النَّهْر فَمَالَ الشَّجَرُ مَعَهَا–**لأنَّها كانت جالسة متعلِّقة بالشَّجرة، فلمَّا مالت من فوق الشَّجرة، الشَّجرة مالت معها أيضاً!-**فَنَظَرتُ إِلَيهَا وَقَد مَالَت لِتَغْرِفَ مِن النَّهْر فَمَالَ الشَّجَرُ مَعَهَا فَاغْتَرَفَت، فَمَالَت الشَّجَرةُ مَعَها ثُمَّ نَاوَلْتُهُ فَشَرِب**-ناولت الإمام الصَّادق-**ثُمَّ نَاوَلَها وَأَومَأ إِلَيهَا فَمَالَت لِتَغْرِف فَمَالَت الشَّجَرة مَعَهَا ثُمَّ نَاوَلَتهُ فَنَاوَلَنِي فَشَرِبتُ فَمَا رَأَيتُ شَرَاباً كَانَ أَلْيَن مِنه وَلَا أَلَذَّ مِّنَه وَكَانَت رَائِحَتُه رَائِحَة المِسْك**-وربَّما ما هي برائحة المسك ولكن هذه هي أجمل رائحة موجودة عند العرب-**وَكَانَت رَائِحَتهُ رَائِحَة المِسْك فَنَظَرتُ فِي الكَأس فَإِذَا فِيهِ ثَلَاثَةُ أَلْوَان مِن الشَّرَاب، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاك مَا رَأَيتُ كَالْيَومِ قَطّ**-كَأسٌ وَاحِد فِيهِ ثَلَاث أَشْرِبة فِي نَفسِ الوَقْت؟!-**فَقُلتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاك مَا رَأَيتُ كَالْيَومِ قَطّ وَلَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الأَمرَ هَكَذا؟! فَقَالَ لِي: هَذَا أَقَلّ مَا أَعَدَّهُ الله لِشِيعَتِنَا، إِنَّ المُؤمِنَ إِذَا تَوَفّى صَارَت رُوحُهُ إِلَى هَذَا النَّهر وَرَغِب فِي رِيَاضِه وَشَرِبَت مِن شَرَابِه–**شَرِبت روحُه أو وَشَرِبَ مِن شَرَابِه-**وَإِنَّ عَدُوَّنَا إِذَا تُوفِيّ صَارَت رُوحُه إِلَى وَادِي بَرَهُوت فَأُخْلِدَت فِي عَذَابِه وَأُطعِمَت مِن زَقُّومِه وأُسْقِيَت مِن حَمِيمِه فَاسْتَعِيْذُوا بِالله مِن ذَلِك الوَادِي**-من وادي برهوت، وهذه المعاني هي في عالم البرزخ، والرَّجعة ستأتي ما بعد البرزخ، هذه المعاني نحنُ لا نستطيع أنْ نتصوَّرها، الرَّجعة تأتي ما بعد البرزخ، النَّاس تذهب إلى البرزخ ثُمَّ يَخرجون من القُبور، إذا كانت هذهِ الصُّور هي صُور في عالم البرزخ، وهذا التصوير نقلهُ لنا عبد الله ابنُ سنان مع أنَّهُ أخفق في التصوير، مثل ما قال:

ماءٌ أبيضُ من الثَّلج ولَبَن أبيض من الثلج، يعني الماء واللبن بنفسِ اللون، هذا الكلام ليس صحيحاً، لكن هو ماذا يصنع، كيف يَصِف لنا الصُّوَر؟ أو حينما قال: هذه الأواني والآنية ليست من آنية الدنيا، كيف نستطيع أنْ نتصوَّرها، هذا هو الَّذي استطاع أنْ يذكرهُ لنا عبد الله ابن سنان، والإمام يقول لهُ:-**هَذَا أَقَلُّ مَا أَعَدَّهُ الله لِشِيعَتِنا**-وهذا في البرزخ، فكيف نستطيع أن نتصوَّر الرَّجعة في أعلى مراتِبها في الدولةِ المحمَّديةِ الأخيرة؟ كيف نستطيع؟!

الحديثُ قد يطول ويطول أكثر، أُكمِلُه لَكم يومَ غدٍ، بقيَّةُ الحديث تأتينا يوم غدٍ إنْ شاء اللهُ تعالى ألقاكم على ولاية أبي الفَضل العبَّاس وعلى مَودَّةِ فَاطِمة وآلِ فَاطِمَة..

أَتْرُكُكُم فِي رِعَايَةِ القَمَر..

يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَرْبَ عَنْ وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإنْتَرْنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسَين..

أَسْأَلُكم الدُّعَاء جَميعَاً..

مُلتقانا غَداً عَلى نَفسِ الشَّاشة إنَّها شَاشَةُ القَمَر..

في أَمانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**